مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
journal@fezzanu.edu.ly

زواج القاصرات وتداعياته على الأمن الأسري والمجتمعي: دراسة حالة بعض القاصرات المتزوجات بمدينة بنغازي

*نجية الورفلي[1]، ريم الورفلي[2]
[1] قسم علم الاجتماع، كلية العلوم التطبيقية والإنسانية، جامعة بنغازي ،ليبيا .
[2] قسم علم الاجتماع، طالبة دكتوراه، جامعة بنغازي، ليبيا.

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على تداعيات زواج القاصرات على الأمن الأسري والمجتمعي في ليبيا، وذلك من خلال السعي إلى التعرف على أهم التداعيات الصحية والاجتماعية والنفسية التي تنجم عن زواج القاصرات، وتندرج الدراسة تحت الدراسات الوصفية ،وقد اعتمدت على منهج دراسة الحالة التي تم من خلالها مقابلة(20) حالة من المتزوجات القصر اللاتي وصفن تجربتهن في الزواج المبكر وتداعياته المختلفة، عن طريق عينة كرة الثلج ، كما تم مقابلة (3) من ذوي الخبرة والاختصاص من القضاة ، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من التداعيات الاجتماعية والصحية والنفسية التي من أهمها: حرمان الفتاة من مواصلة تعليمها والالتحاق بسوق العمل، وتعرض الزوجة القاصر لمشاكل صحية جمة منها: النزيف وهشاشة العظام والضعف العام وشعور الزوجة بالاكتئاب وفقدان الثقة بالنفس وعدم التوافق النفسي والعاطفي التي تهدد أمن الأسرة والمجتمع، وتوصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات والمقترحات منها : تنفيذ حملات إعلامية وتثقيفية للتوعية بمخاطر الزواج المبكر وتأثيره على حياة الفتاة الصحية والنفسية ومستقبلها التعليمي والمهني، من خلال عقد الورش والندوات ذات العلاقة، وتقديم خدمات متابعة صحية وتغذوية مكثفة للزوجات القاصرات ولأطفالهم لضمان نموهم السليم، وإنشاء مراكز للصحة النفسية داخل المؤسسات الصحية والاجتماعية لتقديم الدعم الاجتماعي وخدمات العلاج النفسي للقاصرات.

الكلمات المفتاحية: زواج القاصرات – تداعيات – الأمن الأسري – الأمن المجتمعي.

Child Marriage and its Implications for Family and Community Security: A Case Study of Some Married Minors in the City of Benghazi

* Najia Al-Warfali [1]and Reem Al-Warfali [2]
[1.] Sociology, Faculty of Applied Sciences and Humanities, University of Benghazi, Libya
[2.] Sociology, PhD student, University of Benghazi, Libya

Abstract

The aim of the study was to identify the implications of child marriage for family and community security in Libya, by seeking to identify the most significant health, social and psychological consequences resulting from child marriage. The study falls within the category of descriptive studies, It employed a case study methodology, involving interviews with 20 underage brides who described their experiences of early marriage and its various consequences, using a snowball sampling technique. In addition, three judges with relevant expertise were interviewed. The study concluded that there are

*عناوين البريد الإلكتروني najeia.alwerfally@uob.edu.ly تاريخ استلام البحث 20 مايو2025 استلام رد المحكمين 29 يونيو2025 تم قبوله 30 نوفمبر 2025 تاريخ النشر 8 نوفمبر 2026

numerous social, health and psychological consequences, the most significant of which include: the deprivation of girls' right to continue their education and enter the labour market; and the exposure of underage wives to serious health problems, including: haemorrhaging, osteoporosis, general weakness, feelings of depression, loss of self-confidence, and psychological and emotional disharmony, which threaten the stability of the family and society. The study put forward a number of recommendations and proposals, including: the implementation of media and educational campaigns to raise awareness of the risks of early marriage and its impact on girls' physical and psychological health and their educational and professional futures, through the organisation of relevant workshops and seminars; the provision of intensive health and nutritional follow-up services for underage wives and their children to ensure their healthy development; and establishing mental health centres within health and social care institutions to provide social support and psychological treatment services for underage girls.

Keywords: Child marriage – Consequences – Family safety – Community safety

المقدمة:

يعد زواج القاصرات من الظواهر الاجتماعية التي تعيشها العديد من المجتمعات منذ القدم ، فقد عرفت لدى الكثير منها في فترات تاريخية سابقة ولكنها تضاءلت مع انتشار التعليم وزيادة الوعي المجتمعي وكذلك معرفة المرأة بحقوقها ، حيث أصبحت أكثر إدراكا لأهمية التعليم الذي يؤهلها للعمل في مؤسسات المجتمع المختلفة ، بالإضافة إلى إدراكها لدورها الكبير في دفع عجلة التنمية إسوة بالرجل.

و في الآونة الأخيرة تنامت معدلاتها في مجتمعات شتى من خلال تزويج الفتيات دون إتمام مراحل التعليم الأساسي. إذ يصفها البعض بأنها ظاهرة كارثية وذلك لما لها من عواقب سلبية على الفرد والمجتمع حيث يمثل شكلاً من أشكال العنف الموجه ضد المرأة ، كما أنها تمثل خطراً يهدد أمن الأسرة واستقرارها التي هي نواة المجتمع ومصدر مهم لإعداد نشء قادر على مواجهة تحديات الحياة والمضي قدماً نحو التقدم والازدهار وتحقيق التنمية الاجتماعية .

مشكلة الدراسة

يشهد المجتمع الليبي في الوقت الحاضر كغيره من المجتمعات تفشي ظاهرة زواج الفتيات دون سن الثامنة عشر فعلى الرغم من انخفاض معدلاته لسنوات بسب ارتفاع مستوى وعي المرأة ورغبتها في مواصلة تعليمها وانخراطها في سوق العمل وتحقيقها لذاتها ، إلا أنه عاد إلى التنامي بشكل ملحوظ من خلال سعي بعض أولياء الأمور إلى الحصول على الإذن القضائي لزواجهن ، إلى جانب دعاوي الطلاق للفتيات في أعمار صغيرة . فقد بلغت عدد حالات إذن زواج قاصر سنة (2024) حسب سجلات الزواج بالمحاكم الابتدائية بمدينة بنغازي (شرق – شمال– جنوب) (2380) إذن زواج بناءً على طلب ولي الأمر له. (سجلات المحاكم الابتدائية بمدينة بنغازي ، 2024)

حيث أن القاصرات يتزوجن في سن مبكرة يجهلن فيها حقوقهن وواجباتهن ، الأمر الذي يترتب عليه دخولهن في خلافات متعددة مع الزوج وأسرته ، بالإضافة إلى محاولة استغلالهن بطرق مختلفة. لذلك فإن زواج القاصرات " أعيد إلى الواجهة والنقاش بعد مقتل فرح ذات التاسعة عشر ربيعاً (مواليد عام 2000) في بنغازي على يد زوجها وأهله كما أشارت إلى ذلك التحقيقات الأولية ، والتي زوجها أهلها وهي دون أربعة عشر عاماً".(الصويعي ،2019) كما أن زواج الفتيات في سن مبكرة يصاحبه في الغالب حرمانهن من مواصلة تعليمهن وبالتالي تقليل امكانية انخراطهن في سوق العمل بشكل لا يتيح لهن المساهمة في دفع عجلة التنمية.

فزواج القاصرات يشكل أحد التحديات التي تهدد أمن واستقرار الأسرة الليبية الذي يعد من أهم مقومات الأمن الاجتماعي للمجتمع وذلك لطبيعة العلاقة التفاعلية بينهما، ففي بعض الأحيان ينتهي هذا الزواج بالفشل مع وجود طفل أو أكثر، الأمر الذي يضع على كاهل أسرة الزوجة القاصر أعباء ومسؤوليات تتولد عنها العديد من المشاكل مثل العنف وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي للأسرة وتوتر العلاقات داخلها، ناهيك عن الحالة الصحية والنفسية للقاصر، وحرمانها من مواصلة تعليمها. إذ تشير منظمة **اليونسيف** (UNICEF) لحقوق الطفل إلى زواج القاصرات أو كما تسميه زواج الأطفال يؤثر على صحة الفتاة، وعلى مستقبلها وعلى العائلة، فقد يفرض أعباء اقتصادية فادحة على المستوى الوطني، بالإضافة إلى الكثير من المضاعفات الجسيمة على التنمية والرفاه " (UNICEF, 2023) ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة إلى الوقوف على أهم تداعيات زواج القاصرات على أمن الأسرة الليبية والمجتمع الذي يكتنفها.

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية

تتجلى أهمية الدراسة العلمية من خلال اهتمامها بظاهرة زواج القاصرات الوطيدة الصلة بالأسرة التي تمثل نواة أي مجتمع، والمرتبط صلاحه بصلاحها. كما تكتسب أهميتها من خلال اهتمامها بتداعيات زواج القاصرات باعتبارها ظاهرة تهدد أمن الأسرة الليبية وبالتالي أمن المجتمع بأكمله.

الأهمية العملية / التطبيقية

من خلال اهتمام الدراسة بظاهرة زواج الفتيات القصر وتداعياته الاجتماعية المختلفة على أمن الأسرة والمجتمع في ليبيا، فإنها ستفيد ونتائجها المؤسسات والدوائر المجتمعية التي تهتم بالأسرة وحقوق المرأة في وضع الخطط الكفيلة بالنهوض بالمرأة ورفع مستوى وعيها الفكري وإدراكها للتداعيات السلبية (الصحية، النفسية، الاجتماعية) للزواج المبكر للحد منه والحفاظ على سلامة وأمن الأسرة والمجتمع.

مبررات الدراسة:

1. تنامي معدلات ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي الأمر الذي ينعكس سلباً على حياة الفتيات القاصرات وأسرهن خاصة والمجتمع عامةً.
2. الحاجة إلى تسليط الضوء على ظاهرة زواج القاصرات لتفاقمها، من خلال اجراء المزيد من البحوث والدراسات لوضع المقترحات التي تساعد على الحد منها ومن تبعاتها.

أهداف الدراسة:

1. تهدف الدراسة إلى التعرف على تداعيات زواج القاصرات على الأمن الأسري والمجتمعي في ليبيا من خلال:
   - التعرف على التداعيات الصحية الناجمة عن زواج القاصرات.
   - التعرف على التداعيات الاجتماعية الناجمة عن زواج القاصرات.
   - التعرف على التداعيات النفسية الناجمة عن زواج القاصرات.
2. وضع مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تساعد المختصين في وضع السياسات التي تحد من تنامي ظاهرة زواج القاصرات وتداعياتها مستقبلا.

تساؤلات الدراسة

وفي ضوء الأهداف المنشودة تحاول الدراسة الإجابة على تساؤل رئيسي مفاده: ماهي تداعيات زواج القاصرات على الأمن الأسري والمجتمعي في ليبيا؟ وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية:

-ماهي التداعيات الاجتماعية الناجمة عن زواج القاصرات؟

- ما هي التداعيات الصحية الناجمة عن زواج القاصرات؟

- ماهي التداعيات النفسية الناجمة عن زواج القاصرات؟

مفاهيم الدراسة

1. زواج القاصرات:

عرفت وثيقة حقوق الطفل الصادرة عن يونسيف ((UNICEF) زواج القاصرات أو كما تسميه زواج الأطفال بأنه " زواج رسمي أو ارتباط غير رسمي بين طفل تحت سن(18) عاماً وشخص بالغ أو طفل آخر " (www.unicef.org)

كما يشير أيضاً إلى " الممارسة التقليدية والثقافية الضارة ، وهو قضية أمنية إنسانية ترتبط بالعديد من الأسباب كعبء الحياة والفقر والتقاليد المتوارثة، وله العديد من الآثار السلبية على المجتمع وأمنه الصحي والتعليمي والاقتصادي" .(نقلا عن خريسة، 2022: 408)

أما في ليبيا فقد مر تعريف زواج القاصرات بمراحل تغيير، فحسب ما ورد في المادة رقم (6) في قانون رقم (10) لسنة (1984) بشأن الأحكام الخاصة بالزواج والطلاق وآثارهما " تكتمل أهلية الزواج ببلوغ سن العشرين " ثم صدر بعد ذلك قانون رقم (14) لسنة (2015) الذي قضى بتعديل بعض أحكام هذا القانون ، حيث نص في المادة السادسة " باكتمال أهلية الزواج ببلوغ سن الثامنة عشر ميلادية " بالتالي يعرف القاصر وفق ما ورد في القانون الليبي في المادة (17) من قانون (17) لسنة (1992) بشأن تنظيم أحوال القاصرين ومن في حكمهم بأنه " من لم يبلغ سن الرشد ". (المجمع القانوني الليبي)

ويعرف زواج القاصرات وفق الدراسة الحالية بأنه زواج الفتيات الليبيات بمدينة بنغازي وهن تحت سن الثامنة عشر من خلال أخذ أولياء أمورهن للإذن القضائي – إذن زواج قاصر– من قبل الدوائر القضائية بالمدينة، لتزويجهن قبل السن المحددة قانوناً.

2. الأمن الأسري:

يعرف الأمن الأسري بأنه " الأمن الشامل لجميع جوانب حياة الأسرة المادية والمعنوية، أي يشمل أمن الأسرة في جميع الجوانب الحياتية، والنفسية، والمعيشية والصحية، والثقافية ...إلخ، وأن تمارس حقوقها في أمن وأمان، وهذه الجوانب تشكل منظومة متكاملة لأمن الأسرة، فأمن الأسرة عملية ديناميكية مستمرة " (الحسني، 2016 : 171)

ويقوم الأمن الأسري على جانبين أساسيين هما " الأمن الداخلي، والأمن الخارجي ، وأمن الأسرة لا يتحقق إلا من خلال المحافظة على حياة أفراد الأسرة وممتلكاتهم ، وهو يرتبط بالأمن الاجتماعي ويؤثر ويتأثر به بشكل عام ، أو فروعه بشكل خاص ، لاسيما في أفرعه ، كالأمن الاقتصادي ، والأمن الصحي ، والأمن السياسي ، والأمن الثقافي" (نقلاً عن خريسة ، 2022: 417).

ويقصد به في هذه الدراسة مدى تماسك واستقرار الأسرة الليبية بمدينة بنغازي بعد زواج ابنتها القاصر، وعدم وتعرضها للتوتر والمشاكل وشعورها بالخوف نتيجة الظروف المختلفة التي تمر بها ابنتها القاصر، لكي يتسنى لها القيام بواجباتها على نحو سليم.

3. الأمن المجتمعي:

يشير الأمن المجتمعي إلى " مجموعة من الإجراءات التربوية ، والوقائية ، والعقابية التي تتخذها السلطة لحماية الوطن والمواطن داخلياً وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي تؤمن بها الأمة ولا تتعارض أو تتناقض مع المقاصد والمصالح المعتبرة (البطة ،2016 :748)

كما يشير إلى " الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان فرداً أو جماعة ، في سائر ميادين العمران الدنيوي، بل وأيضاً في المعاد الأخروي فيما وراء هذه الحياة الدنيا". (عمارة ، 1998: 12)

ويعرف الأمن المجتمعي إجرائيا بأنه روح الطمأنينة التي يعيشها الأفراد والأسر والجماعات داخل المجتمع الليبي من خلال التدابير المختلفة التي يتخذها لتحقيقها .

الدراسات السابقة

1. **دراسة(حمزة وآخرون 2008)** بعنوان الزواج المبكر دراسة في المفهوم والأسباب والآثار في اليمن ، وخلصت الدراسة إلى عدة استنتاجات منها أن مفهوم الزواج والزواج المبكر لا يزال يعاني من قصور في معاينة فهمه للبناء الأسرى واركانه وأسس وقواعد انجاحه يعتبر الزواج المبكر إحدى المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع اليمني وتعاني منها الفتاه اليمنية خاصة في الأرياف أن ظاهرة الزواج المبكر في اليمن تضافرت فيها العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، يؤدي الزواج المبكر إلى عدم قدرة تحمل المسؤولية في سن مبكرة من الزوجين بما يترتب عليه عدم القدرة على تنظيم الأسرة والتخطيط لحياة مستقرة هناك العديد من الآثار التي تنجم عن الزواج المبكر منها الآثار الصحية والاجتماعية والاقتصادية انتشار الطلاق المبكر لفتيات صغيرات في السن وذلك يعود لعدة اسباب منها على سبيل المثال لا الحصر عدم معرفتها بالحقوق الزوجية، عدم وجود التكامل الزواجي أو عدم وجود التوافق الزواجي.
2. **دراسة(الشاعر و رضوان 2016)** بعنوان: أسباب ظاهرة زواج القاصرات والآثار المترتبة عليها بريف محافظة الجيزة وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن من أهم الأسباب الاجتماعية لزواج القاصرات: اعتبار الزواج في سن صغيرة سترة للبنت والخوف من العنوسة، وعدم القدرة على الإنفاق على تعليم البنات. وأن من أهم الأسباب الاقتصادية لزواج القاصرات صعوبة الظروف المادية لرب الأسرة وارتفاع تكاليف الزواج بصفة مستمرة ، وعدم كفاية دخل رب الأسرة لرعايتها والإنفاق عليها. وتمثلت أهم الآثار الاجتماعية المترتبة على زواج القاصرات في التسرب من التعليم، وعدم قدرة البنت على رعاية أولادها كما يجب، وعدم إدراك البنت لمعنى الحياة الزوجية. وتمثلت أهم الآثار النفسية المترتبة على زواج القاصرات في لجوء البنت لأهلها حتى في أبسط المشكلات، وعدم توفر الارتياح النفسي بين البنت وزوجها. والشعور الدائم للبنت بالاكتئاب.
3. **دراسة (مجرشي 2017)** بعنوان المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية المترتبة على زواج القاصرات وسبل الحد منها في السعودية وتوصلت الدراسة الى نتائج أن الصعوبة في اتخاذ قرارات سواء كانت أسريه أو شخصية هي الأكثر تكراراً بين معظم الزوجات بالإضافة إلى وجود خلافات زوجية مستمرة وصعوبة قيام الزوجة بالواجبات المنزلية وعدم استجابة الأهل عند شكوى الزوجة وكذلك صعوبة العناية بالأبناء. كما بينت الدراسة ظهور بعض مظاهر العنف مثل تصيد الزوج

تقصير زوجته وتعنيفها ووصفه لأهل الزوجة بصفات سيئة ورفع صوته على زوجته، إضافة إلى رفض الزوج زيارة زوجته لأهلها وتهديده لها بالطلاق وشكه فيها وتدخل اسرته في حياتهم الزوجية، وعدم تفهم الزوج لصغر سن زوجته وتكليفها بأعمال لا تستطيع القيام بها، كذلك ظهور بعض حالات تعرض الزوجة للضرب من قبل الزوج من خلال رفضها لمعاشرته وعصبية الأزواج خاصة الذين تزيد اعمارهم عن 50 سنة، أيضا ظهر جلياً عدم اعطاء الزوج فرصة لزوجته للتعبير عن رأيها بحجه أنها صغيرة السن، كذلك شعور الزوجة بان زوجها لا يريد منها سوى الجنس والإنجاب فقط. ومن الناحية الصحية توصلت الدراسة إلى أن أكثر من نصف أفراد العينة أصبن بمرض فقر الدم من بداية الزواج إلى الحمل الثاني، وأن بعضهن تعرضنا للإجهاض والبعض تعرض للولادة المبكرة.

4. دراسة(أحمد وآخرون 2019) دراسة اجتماعية لظاهرة الزواج المبكر بريف محافظة اسيوط واشارت النتائج إلى أن من أهم الأسباب التي تدفع بالأسرة إلى زواج بناتهن في سن مبكرة هو الجهل والتخلف والعادات القديمة، وسترة البنت، وعدم تعليم البنت والعريس المناسب ومن أهم الآثار المترتبة على الزواج المبكر آثار النفسية والتي من أهمها اضطراب الشخصية والحرمان العاطفي وآثار اجتماعية منها عدم تحمل المسؤولية والمشاكل الأسرية.

5. **دراسة(كرمي 2020)** بعنوان: الآثار الشرعية والقانونية والنفسية والاجتماعية الزواج القاصرات، وبينت الدراسة اختلاف الفقهاء في جواز تزويج الصغير والصغيرة فمنهم من جوز تزويج الصغيرة دون الصغير، ومنهم من جوز تزويج الصغير والصغيرة على حد سواء . كما يؤدي الحمل بالزوجة الصغيرة إلى آلام في الظهر والنزيف وفقر الدم والالتهابات والتسمم الحملي مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين الزوجات الصغيرات ، كما يؤدي زواج الصغيرات في كثير من الأحيان إلى انقطاعهن عن مواصلة تعليمهن .بالإضافة إلى خبرة الزوجة الصغيرة وعدم إدراكها الواجبات واعباء الحياة الزوجية يؤدي إلى مشاكل زوجية دائمة، وانتهاء أغلب زوجات الصغار بالطلاق مما يؤدي إلى الأمراض النفسية العميقة.

6. دراسة(أبو مهارة 2022) بعنوان الزواج المبكر " المفهوم و الأسباب والأثار"، وأشارت نتائج الدراسة أن من أهم الأسباب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تدفع بالأسرة للزواج المبكر : ضعف الالتزام بالقوانين المحددة لسن الزواج، كما ترجع الاسباب للعادات والتقاليد الاجتماعية فالزواج في سن صغيرة بعد سترة للفتاة، و كثرة البنات داخل الأسرة يؤدي الى زواجهن في سن مبكرة، والخوف من تأخر الزواج (العنوسة). ومن أهم الآثار الاجتماعية والنفسية والصحية: قلة نضج الزوجين يؤثر سلباً على تربية الأطفال، وزيادة حالات الطلاق، وزيادة العنف والمشاكل الأسرية، وصعوبة الاستمرار في الدراسة، والاضطرابات النفسية للزوجين والزواج المبكر يشكل الخطر على صحة المرأة.

7. **دراسة (الأحيول وبشير 2022)** بعنوان: زواج القاصرات في المجتمع الليبي رؤية سوسيولوجية لمعايير القضاة في منح اذونات الزواج قضاة مدينة بنغازي نموذجا) ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها : أن قرار الزواج يأتي أولاً من الفتاة القاصر نفسها وذلك في الغالب بسبب رغبتها في الزواج. وأن القضاة رأوا أن المعيار الاساسي في منح الإذن بالزواج هي رغبة الفتاة نفسها فلا النضج النفسي والعقلي أو الجسماني أو الظروف الاقتصادية للأسرة أو الوضع الاجتماعي له أي أهميه عند القاضي. وأن القضاة لا يهتمون لفارق السن بين الفتاة القاصر والمتقدم للزواج منها، وأن إعطاء الإذن للزواج القاصر في العادة أمر محسوم. أن مسألة منح اذونات الزواج للقاصرات لا تخضع لأي معايير نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية ولا من حيث شكل الفتاة ولا تكوينها أو نضجها الجسماني كل ما هناك هو رغبة الفتاة أو أسرتها في الزواج.

4. دراسة (الزليتني ونوح 2023) بعنوان زواج القاصرات بين الأسباب والتداعيات : دراسة وصفية تحليلية لحجم ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي. وتوصلت الدراسة إلى أنه من بين الآثار الناجمة عن زواج القاصرات حدوث جرائم القتل وسوء الحالة الصحية والنفسية للفتاة القاصر، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات الطلاق المسجلة أمام المحاكم الليبية .

التوجه النظري للدراسة :

تستند الدراسة في إطارها النظري التفسيري على البراديغم الفكري لنظريتي البنائية الوظيفية والدور الاجتماعي ، والتي تعكس تحليلا سيسيولوجيا متعدد المداخل وفق رؤى مختلفة ، تفسر بعض جوانب ظاهرة زواج القاصرات وتداعياته على أمن الأسرة والمجتمع ، وذلك على النحو التالي :

1.نظرية الدور الاجتماعي Theory Role

على الرغم من أن مفهوم الدور من المفاهيم الاجتماعية المعقدة ، إلا أنه يمكن من خلاله فهم وتفسير عديد من الظواهر الاجتماعية التي تتخذ أبعاداً شتى تنعكس نتائجها على النسيج الاجتماعي برمته أفراداً وجماعات – لاسيما ظاهرة زواج الفتيات القصر– والتي بموجبها تقوم الفتاة القاصر بأدوار مزدوجة(الابنة– الزوجة– الأم.....إلخ) في عمر غير مؤهل لاستيعاب قدر كبير من المسؤوليات ضمن منظومة ثقافية محددة.

إذ ترتكز نظرية الدور على مفهومين رئيسيين هما الدور الاجتماعي والمكانة الاجتماعية .حيث تشير النظرية إلى أن الدور هو " نمط السلوك الذي يتوقعه الآخرون من شخص يحتل مركزاً اجتماعياً معيناً خلال تفاعله مع أشخاص يشغلون هم والآخرون أوضاعاً اجتماعية أخرى " .(بدوي ، 2002: 35) ويقصد بالمكانة الاجتماعية " أن وضع الفرد في البناء الاجتماعي يتحدد اجتماعيا وترتبط به التزامات وواجبات تقابلها حقوق وامتيازات ويرتبط بكل مكانة نمط من السلوك المتوقع وهو الدور الاجتماعي " (زهران ، 2003: 26)

ووفق مسلمات هذه النظرية يتوقع أن تقوم الزوجة القاصر بواجباتها على أكمل وجه تجاه الزوج وأسرته وذلك كما تحددها مكانتها كزوجة . وفي واقع الأمر فإن الزوجة القاصر في هذه المرحلة العمرية غالباً ما تكون غير مؤهلة للقيام بدورها المركب حسب توقعات الآخرين (الزوج – أسرة الزوج – عائلة الزوج ... إلخ) ، الأمر الذي ينجم عنه الكثير من المشاكل الاجتماعية التي تظهر تداعياتها على أمن الأسرة والمجتمع . بالتالي فإن نظرية الدور تستطيع تقديم تفسير ورؤية اجتماعية لظاهرة زواج القاصرات وتداعياته على الأمن الأسري والمجتمعي وذلك من خلال النظر إليه كأحد التحديات التي تهدد أمن الأسرة والمجتمع وذلك لعدم تأهل الزوجة القاصر اجتماعياً وجسدياً وثقافياً، بالإضافة إلى عدم إدراكها لواجباتها ومسؤولياتها المنوطة بها ، الأمر الذي يترتب عليه إخفاقها في أدائها لأدوارها كما يتوقعه الآخرون .

2.النظرية البنائية الوظيفية

ترتكز النظرية البنائية الوظيفية على مفهومي البناء والوظيفة في تفكيكها لبنية المجتمع والوظائف التي يقوم بها... حيث يشير مفهوم البناء إلى الجزء أو العنصر الذي يتكون منه أي نظام أو وحدة أو بناء اجتماعي. أما الوظيفة فتشير إلى الدور والاسهام الذي يقدمه كل جزء ضمن البناء الكلي . حيث يرى رواد هذه النظرية بأن الظاهرة الاجتماعية ماهي إلا نتاج الأجزاء البنيوية التي تظهر في وسطها ولها وظيفة اجتماعية مرتبطة بدورها بوظائف الظواهر الأخرى الناتجة عن بقية الأجزاء المكونة للبناء الاجتماعي . (محمد – ابراهيم ، 2019 :167)

كما يوصف هذا الاتجاه المجتمع باعتباره نسقاً من أهم سماته التوازن والتحديد والترابط (الزوى،2021:273) ويرى أصحاب هذه النظرية أن هناك " أنساقاً (آلي – عضوي – الثقافإجتماعي) يربط الفرد بمجتمعه كلٌ حسب طريقته ،إذ

تختلف كل منها في ربطها وتفاعلها مع الطرفين (الفرد والمجتمع) ، وأن كل نسق لا يقوم بوظائفه النسقية بشكل هادي ومريح كل تعتريه حالات توتر واضطراب تؤثر على حركته وحيويته ووظيفته فتعيق أداءه الوظيفي ، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف ربط الفرد بالمجتمع " . (عمر ، 2005: 91)

انطلاقاً من مسلمات هذه النظرية فإن ظاهرة زواج القاصرات ماهي إلا انعكاس للوسط الأسري والاجتماعي الذي يحمل في طياته ثقافة محددة تحث في كثير من الأحيان على دعم فكرة زواج الفتيات في سن صغيرة خوفاً من شبح العنوسة . الأمر الذي يترتب عليه تعذر مواصلة الفتاة لتعليمها وانتقالها إلى بيت الزوجية وهي غير مؤهلة للقيام بدورها كزوجة وكأم وذلك لعدم حصولها على التوجيه والإرشاد الكافي لها من قبل أسرتها، فضلاً عن تعرضها لظروف صحية ترهق كاهلها الضعيف الذي يقف حائلا بينها وبين أدائها لوظائفها المختلفة .

الإطار المنهجي للدراسة

1. **نوع الدراسة :**

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية من خلال سعيها إلى وصف أهم التداعيات (الاجتماعية والصحية والنفسية) لزواج القاصرات بمدينة بنغازي على الأمن الأسري والمجتمعي ، والذي يتيح للمبحوثات (الحالات) مجالاً لوصف واقعهن المعاش من خلال وصفهن لتجاربهن الشخصية لهذا الزواج .

2. **منهج الدراسة :**

استندت الدراسة على منهج دراسة الحالة من خلال دراسته لظاهرة تداعيات زواج القاصرات على الأمن الأسري والمجتمعي بعمق في سياقاتها الفعلية ، من خلال مقابلة حالات من المتزوجات القصر اللاتي يصفن تجربتهن في الزواج المبكر وتداعياته المختلفة .

3. **مجتمع الدراسة:**

اشتمل مجتمع الدراسة على جميع المتزوجات القاصرات في مدينة بنغازي ، حيث قامت الباحثتان بمسح جميع سجلات الزواج بالمحاكم الابتدائية بالمدينة (شرق – شمال– جنوب) للسنوات (من 2015 إلى 2024)، وذلك لعدم وجود احصائية مستقلة لحالات إذن زواج القاصرات ، وكانت حالات إذن زواج القاصرات في هذه السنوات على النحو الموضح أدناه في الجدول (1) :

جدول (1)

السنوات	محكمة شرق بنغازي	محكمة شمال بنغازي	محكمة جنوب بنغازي
2015	407	/	/
2016	890	/	/
2017	1881	109	/
2018	1593	71	794
2019	1899	117	331
2020	1934	99	331
2021	1900	374	993
2022	1645	72	220

السنوات	محكمة شرق بنغازي	محكمة شمال بنغازي	محكمة جنوب بنغازي
2023	1778	83	235
2024	1641	75	180
المجموع	15568	1000	3084

المصدر: سجلات الزواج بالمحاكم الابتدائية بالمدينة (شرق – شمال– جنوب) للسنوات (من 2015 إلى 2024).

4. عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عينة كرة الثلج في مقابلة الحالات ، وذلك لصعوبة التواصل معهن لعدم توفر بيانات تواجدهن وإقامتهن، حيث شملت الفتيات المتزوجات بأعمار أقل من (18) سنة في مدينة بنغازي ، وبلغ حجم العينة (20) حالة من المتزوجات اللاتي تزوجن قبل بلوغ سن الثامنة عشر ، كما تم مقابلة بعض ذوي الخبرة و الاختصاص من القضاة المتخصصين في الأحوال الشخصية والذين بلغ عددهم (3) قضاة.

5. أداة جمع البيانات :

استخدمت الدراسة المقابلة المعمقة في جمع البيانات بشكل مباشر من الحالات والتي تمثلت في المتزوجات القاصرات بمدينة بنغازي لمعرفة تداعيات زواجهن في سن مبكر ، حيث تم إعداد دليل للمقابلة الذي تضمن مجموعة من البيانات الأولية التي تمثل خصائصهن ، بالإضافة إلى مجموعة من الأسئلة المفتوحة المتعلقة بتداعيات زواجهن على أمن أسرهن ومجتمعهن ، حيث تم التواصل معهن عن طريق هواتفهن الشخصية ، وكذلك الحال بالنسبة للقضاة .

6.مجالات الدراسة:

المجال الموضوعي : اقتصرت الحدود الموضوعية في دراسة زواج القاصرات وتداعياته على الأمن الأسري والمجتمعي .

المجال البشري : تمثل في جميع الفتيات المتزوجات بأعمار أقل من (18) سنة بمدينة بنغازي .

المجال المكاني: تمثل في مدينة بنغازي.

المجال الزمني: تمثل في الفترة الزمنية التي جمعت فيها بيانات الدراسة والتي امتدت من (25/ 4/2025 إلى 10 /2025/5).

عرض وتحليل النتائج

أولا: البيانات العامة المتعلقة بالحالات من المتزوجات القصر

جدول (2) يبن توزيع المبحوثات حسب العمر الحالي

العمر	التكرار	النسبة
20-18	12	%60
23-21	4	%20
26-24	4	%20
المجموع	20	%100

يتضح من الجدول (2) أن (60%) من المبحوثات لا تتجاوز أعمارهن عند إجراء الدراسة العشرون عاماً ، وهذا يقودنا إلى القول بأنهن لم يصلن إلى مرحلة النضج الكافي الذي يؤهلهن لتحمل المسؤولية كزوجات بالشكل المطلوب الأمر الذي يترتب عليه الكثير من المشاكل والخلافات وخاصة في السنوات الأولى للزواج.

جدول (3) يبين توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
ابتدائي	3	%15
اعدادي	6	%30
ثانوي ومايعادلها	9	%45
جامعي ومايعادلها	2	%10
المجموع	20	%100

يتبين من الجدول (3) أن الغالبية العظمى من المبحوثات لم يصلن لمرحة التعليم الجامعي وما يعادلها، حيث بلغت نسبة من وصلن لمرحلة التعليم الثانوي وما يعادلها (45%) وتشير هذه النسبة إلى أن زواجهن حرمهن من مواصلة تعليمهن وانخراطهن في سوق العمل، في حين بلغت نسبة من وصلن لمرحة التعليم الاعدادي (30%) ، والابتدائي (15%) ، أما نسبة من وصلن لمرحلة التعليم الجامعي فقد كانت منخفضة والتي بلغت (10%) .

جدول (4) يبين توزيع المبحوثات حسب عدد أفراد الأسرة

عدد أفراد الأسرة	التكرار	النسبة
2 -4	18	%90
5 -7	2	%10
المجموع	20	%100

يتضح من الجدول (4) أن (90%) من المبحوثات يتراوح عدد أفراد أسرهن مابين (2 – 4) ، وهذا يشير إلى أن أسرهن مازالت حديثة العهد إذ أنهن تزوجن قبيل سنوات ، في حين أن (10%) منهن يتراوح عدد أفراد أسرهن مابين (5 – 7).

جدول (5) يبين توزيع المبحوثات حسب الدخل الشهري للزوج

الدخل الشهري	التكرار	النسبة
منخفض	16	%80
متوسط	3	%15
مرتفع	1	%5
المجموع	20	%100

يتضح من الجدول (5) أن (80%) من المبحوثات أشرن إلى أن الدخل الشهري للأزواجهن منخفضاً وهذا يعني أنهن يعشن ظروف اقتصادية ضعيفة لا تؤمن لهن حياة كريمة جيدة ، في حين أكد (15%) منهن أن الدخل الشهري للأزواجهن في المستوى المتوسط ، أما من بلغ دخل أزواجهن في المستوى المرتفع فقد بلغت نسبتهن (5%) .

جدول (6) يبين توزيع المبحوثات حسب عمرهن عند الزواج

العمر عند الزواج	التكرار	النسبة
ستة عشر	8	%40
سبعة عشر	12	%60
المجموع	20	%100

يتضح من الجدول (6) أن (60%) من المبحوثات تزوجن وهن في سن السابعة عشر في حين أن (40%) منهن تزوجن في سن السادسة عشر، وتشير هذه البيانات أنهن تزوجن قبل بلوغ سن الرشد المحددة قانوناً . وفي هاتين المرحلتين العمريتين يفترض أن يكن في مرحلة الدراسة الثانوية .

جدول (7) يبين توزيع المبحوثات حسب الرضا عن زواجهن

الرضا عن الزواج	التكرار	النسبة
راضية	12	%60
غير راضية	8	%40
المجموع	20	%100

يتبين من البيانات الواردة في الجدول (7) أن (60%) من المبحوثات كن راضيات عن زواجهن مبكراً وذلك من خلال إبداء رغبتهن في الزواج لأسرهن ، في حين شكلن من هن غير راضيات عن زواجهن مبكراً نسبة (40%) ، وهذا يقودنا إلى القول بأنهن أرغمن على الزواج في سن مبكرة .

جدول (8) يبين توزيع المبحوثات حسب قرار زواجهن

قرار الزواج	التكرار	النسبة
من الفتاة	4	%20
من الأسرة	16	%80
المجموع	20	%100

يتضح من خلال الجدول(8) أن (80%) من المبحوثات لم يتخذن قرار زواجهن مبكراً بأنفسهن ، بل تزوجن بقرار من أسرهن وهذا يشير إلى إنهن لا يملكن حرية القرار في الزواج ناهيك عن قرارات أخرى تتعلق بمواصلة تعليمهن ، في حين بلغت نسبة من اتخذن قرار زواجهن مبكراً بأنفسهن (20%) .

جدول (9) يبن توزيع المبحوثات حسب التداعيات الاجتماعية لزواج القاصرات

التداعيات الاجتماعية	نعم		لا		المجموع	النسبة
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
يسهم زواج القاصرات في زيادة نسبة الطلاق	14	%70	6	%30	20	%100
زواج القاصرات يحرم الفتاة من اكمال تعليمها	14	%70	6	%30	20	%100
عدم جاهزية الفتاة لدور الأم	15	%75	5	%25	20	100%
عدم جاهزية الفتاة لدور الزوجة	13	%65	7	%35	20	%100
حرمان الفتاة من سوق العمل	18	%90	2	%10	20	%100
الفرق العمري بين الزوجين يسهم ببناء حياة زوجية تعيسة	13	%65	7	%35	20	%100

التداعيات الاجتماعية	نعم		لا		المجموع	النسبة
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
تعرض الفتاة للعنف من قبل الزوج.	8	%40	12	%60	20	%100
سوء معاملة من قبل الأخوة الذكور يدفع القاصرات للزواج.	12	%60	8	%40	20	%100
يزيد من نسبة الأمية وتخلف المجتمع	16	%80	4	%20	20	%100
الشعور بالعبْ وعدم القدرة على تحمل المسؤولية .	19	%95	1	%5	20	%100
قلة نضج الزوجين يؤثر سلباَ على تربية الأطفال	20	%100	/	/	20	100%
اعتماد الزوجين على الأهل في شؤون حياتهم	19	%95	1	%5	20	100%

يتضح من الجدول (9) أن هناك الكثير من التداعيات الاجتماعية التي نجمت عن زواج القاصرات ، حيث أوضحت كل الحالات التي تم مقابلتها بنسبة (100%) أن عدم نضج الزوجة القاصر يؤثر سلباً على تربية أطفالها ، حيث أن الأم القاصر غير مؤهلة لتربية الأطفال بسبب نقص خبرتها بأساليب الرعاية والتنشئة الاجتماعية وهذا ما أكدته دراسة مجرشي 2017 التي أكدت على صعوبة عناية القاصر بالأطفال.

كما أن (95%) منهن أكدن أنهن يشعرن بالعبء وعدم القدرة على تحمل المسؤولية وذلك بسبب عدم النضج وقلة الخبرة ، حيث يشعرن بالملل والضغط النفسي ، وعدم قدرتهن على تحمل الأعباء الزوجية وهذا ما أكدته دراسة أحمد وآخرون 2019 ودراسة عمر وآخرون 2008 واللتان أكدتا على عدم تحمل الزوجين المسؤولية مما ترتب عليه عدم القدرة عل تنظيم أمور الأسرة . كما أكدن أنهن يعتمدن وأزواجهن على الأهل في إدارة شؤون حياتهم ، حيث أن صغر سنهن يدفعهن إلى الاعتماد الزائد على الأهل في اتخاذ القرارات وتسيير حياتهم اليومية مما يخلق مشاكل في الاستقلالية واتخاذ القرار . وهذا ما أكدته دراسة الشاعر ورضوان 2016 والتي أكدت على لجوء الزوجة القاصر إلى أهلها لافي أبسط المشاكل

كما أشرن (90%) منهن إلى أن زواجهن قبل سن الثامنة عشر انعكس سلباً على مستقبلهن المهني وحرمهن من الالتحاق بسوق العمل الأمر الذي حد من اكتسابهن المهارات والمؤهلات بالإضافة إلى فقدهن لثقتهن بأنفسهن .وهذا على خلفية حرمانهن من مواصلة تعليمهن ، حيث أوضحن (70%) منهن أن زواج الفتاة في سن مبكرة يفرض عليها ترك تعليمها بسبب متطلبات الحياة الزوجية وهذا ما جاءت به دراسة كرمي 2020 التي أكدت على إن الزواج المبكر للفتاة يؤدي إلى انقطاعها علن التعليم . الأمر الذي يترتب عليه ارتفاع نسبة الأمية حيث أن (80%) من المبحوثات أكدن أن زواج الفتاة مبكراً يعوقها على مواصلة مسيرتها التعليمية بالتالي تقل نسبة النساء المتعلمات الأمر الذي ينعكس سلباً على أسرتها والمجتمع ككل، هذا بالإضافة إلى أن عدم نضجهن النفسي والعاطفي ينجم عنه صعوبة التفاهم مع أزواجهن وعدم قدرتهن على اتخاذ قرارات مشتركة بالتالي لا يملكن القدرة على التعامل مع الأزمات الزوجية.

كما أن (75%) من المبحوثات أكدن أن المتزوجات القصر يعانين من الضغط والخوف والاكتئاب خلال الحمل والولادة وفقدانهن للنضج النفسي والعاطفي والمعرفي اللازم لتربية الطفل وهذا ما أكدته دراسة الشاعر ورضوان 2016 ، حيث أكدا على أن الأم القاصر ليس لديها القدرة على رعاية الأبناء.

وفي سياق آخر أشرن(65%) منهن أن الزوجة القاصر لا تمتلك فن التواصل وإدارة الأسرة وتحمل المسؤوليات المشتركة وهذا ما أكته دراسة كرمي 2020 ، بالإضافة إلى أن الفرق العمري بين الزوجين يسهم في تكوين حياة زوجية تعيسة نتيجة التفاوت في التفكير والاهتمامات والنضج مما يؤدي إلى اختلال في العلاقة بينهما وهذا اتفق مع ما أكدته دراسة مجرشي 2017.

وأبين (40%) منهن أن الزوجات القصر يتعرضن للعنف من قبل الزوج وذلك لأن زواج القاصرات غالباً ما يتم في ظروف غير متكافئة تكوم فيها الفتاة أضعف اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً من الزوج ، مما يجعلها عرضة للعنف الجسدي والنفسي والجنسي وهذا ما أكدته دراسة أبو مهارة 2022.

جدول (10) يبين توزيع المبحوثات حسب التداعيات الصحية لزواج القاصرات

التداعيات الصحية	نعم		لا		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
تعرض الزوجة لمشاكل صحية بسبب صغر سنها	19	%95	1	%5	20 %100
الزواج المبكر قبل سن 20 خطر على صحة المرأة	20	%100	/	/	20 %100
تعرض الزوجة القاصر لمخاطر أثناء وبعد الولادة مباشرة	20	%100	/	/	20 %100
تعرض الزوجة القاصر لمشاكل صحية كأمراض سوء التغذية وفقر الدم	17	%85	3	%15	20 %100
لزواج القاصر مخاطر على صحة الأطفال لقلة الخبرة للعناية بهم	18	%90	2	%10	20 %100
قلة وعي الزوجة القاصر بطرق تحديد وتنظيم النسل يؤدي لمخاطر الولادة المبكرة	19	%95	1	%5	20 %100

يتبين من الجدول (10) أنه ما بين نسبة (95% إلى 100%) من المبحوثات أكدن على إن للزواج المبكر خطراً على صحة المرأة، حيث يعرضها لمخاطر الحمل والولادة الأمر الذي يؤثر على صحتها الجسدية وقدرتها الإنجابية، كما أنها تتعرض لمضاعفات طبية خطيرة أثناء الحمل مثل تسمم الحمل والولادة المبكرة وعدم القدرة على الولادة الطبيعية بسبب عدم اكتمال جهازها التناسلي. كما تتعرض لمشاكل النزيف وهشاشة العظام والضعف العام بسبب صغر سنها.

كما أشرن (90%) منهن أن الأمهات الصغيرات يفتقرن للمعرفة بالرعاية الصحية للأطفال مما يعرضن صحة أطفالهن لمخاطر جمة وخاصة الرضع منهم ، حيث يتعرضوا لنقص الوزن و عدم الاهتمام بالتطعيمات الدورية الأمر الذي ينجم

عنه الكثير من المشاكل الصحية للأطفالهن . في حين صرحن (85%) منهن أن الزواج في سن صغيرة يرافقه سوء تغذية للزوجات القصر نتيجة قلة الوعي الصحي مما يؤدي إلى تعرضهن لفقر الدم .

جدول(11) يبن توزيع المبحوثات حسب التداعيات النفسية لزواج القاصرات

التداعيات النفسية	نعم		لا		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
الزواج المبكر يؤدي لشعور الزوجة القاصر بالاكتئاب	11	%55	9	%45	20 %100
لجوء الزوجة القاصر إلى أهلها في أبسط المشكلات	20	%100	/	/	20 %100
عدم الارتياح النفسي بين الزوجة القاصر وزوجها	15	%75	5	%25	20 %100
حدوث توتر داخل أسرة الفتاة القاصر نتيجة للمشكلات التي تمر بها	16	%80	4	%20	20 %100

يتضح من الجدول (11) أن كل المبحوثات التي تم مقابلتهن أكدن لجوئهن لأهلهن في كل المشكلات التي يتعرضن لها لاسيما البسيطة منها ، وهذا يشير إلى أن المتزوجات في سن مبكرة يفتقرن إلى المهارات الحياتية والنضج اللازم في مواجهة المشكلات المختلفة وحلها . ففي هذه المرحلة العمرية تعتمد الزوجة القاصر بشكل كبير على أسرتها في كيفية التعامل مع هذه المشكلات ، وهذا ما أكدته دراسة الشاعر ورضوان 2016. في حين أكدن(80%) منهن أن أسرهن تتعرض للتوتر نتيجة مشاكل إبنتهم مع زوجها وخصوصاً إذا كانت متكررة ، كم أنه قد تحدث نزاعات وخلافات بين أسرة الزوجة القاصر وأسرة زوجها الأمر الذي يؤثر سلبا على الأسرتين والأطفال إن وجدوا .

كما أكدن (75%) منهن أنهن يشعرن بعدم الارتياح النفسي لغياب التوافق النفسي والعاطفي وخاصة إذا كان الزواج قسري ومدفوعاً بأسباب اجتماعية واقتصادية . كما أن الفرق في العمر بين الزوجين يخلق فجوة بين التوقعات والاحتياجات مما يسبب توتراً نفسياً . وهذا ما جاءت به دراسة أبو مهارة 2020 وأحمد وآخرون 2019، حيث أكدتا على إن الزواج المبكر ينجم عنه آثار نفسية وحرمان عاطفي .

كما أشرن (55%) أن الزواج المبكر يؤدي إلى شعور الفتاة بالاكتئاب وذلك لعدم اكتمال نموهن العاطفي والنفسي وذلك بسبب تحملهن لمسؤوليات الزواج في وقت مبكر ، وهذا ما أكدته دراسة أحمد وآخرون 2019 التي بينت بأن هناك اضطرابات شخصية عند الفتاة التي تزوجت في سن مبكرة.

وبعد عرض نتائج مقابلة الحالات يمكن القول بأن الزوجة القاصر تجهل الكثير من واجبات الحياة الزوجية الأمر الذي يعرقل أداء دورها كزوجة بشكل فعال وكما يتوقعه منها زوجها ، وهذا ما أكدته نظرية الدور الاجتماعي التي ترى بأن الدور يتمثل في مجموعة من السلوكيات المتوقعة من قبل الآخرين ، وباعتبار الزوجة تحتل مكانة اجتماعية كما حددها المجتمع وفق ميثاق الزواج فإنها يجب أن تؤدي دورها كما يتوقعه زوجها والمحيط الأسري الذي تعيش فيه.

حيث أن تخلي الزوجة القاصر عن أدائها لأدوارها بالشكل المتعارف عليه يخلق فجوة بين مكانتها الاجتماعية كزوجة وبين دورها المنوطة به الأمر الذي يتولد عنه عدم التوازن في منظومة الأدوار داخل الأسرة وبالتالي غياب الترابط والألفة وروح الانسجام التي تخلق على التوالي الخلافات المستمرة .

وبطبيعة الحال فإن هذه الخلافات والمشاحنات تظهر انعكاساتها وتداعياتها بشكل مباشر على الزوجة القاصر نفسها ، والتي تحد من أدائها لوظائفها الأساسية التي وجدت من أجلها كزوجة وكأم ، وبالتالي تختل الوظائف الرئيسية للأسرة بشكل يهدد استقرارها وبناؤها وبالتالي استقرار وبناء المجتمع ككل وهذا ما أكدته النظرية البنائية الوظيفية من خلال أحد مسلماتها التي مفادها بإن أي خلل في أي وظيفة من وظائف الأنساق الفرعية يترتب عليه خلل في وظيفة النسق ككل. والزوجة كنسق فرعي داخل نسق الأسرة إذ لم تقم بوظائفها المحددة مسبقاً فإنها ستعرض نسق الأسرة إلى التوتر والاضطراب وتعيقها عن أداء وظائفها تجاه الفردا والمجتمع .

ثانياً :نتائج مقابلات ذوي الاختصاص من القضاة

القاضي الأول: عرف زواج القاصرات بأنه زواج يتم قبل بلوغ الفتاة السن القانونية المحددة في القانون المدني، وغالباً يكون دون نضج نفسي أو جسدي ، وأشار إلى أن من أهم الأسباب التي تدفع الأسر لتزويج بناتهم في سن مبكرة هي الفقر، والخوف من "الفضيحة"، والأعراف الاجتماعية والتقاليد البالية ، كما أوضح أنه من المعايير التي يعتمد عليها في تزويج القاصر إثبات نضجها البدني والعقلي وموافقة ولي الأمر. وأكد على وجود العديد من التداعيات لهذا الزواج أهمها انتهاك حقوق الطفل فهو يؤثر سلبًا على الطفولة وما يرتبط بها من تعليم وصحة جسدية ونفسية، كم أنه سبباً في انتشار الطلاق المبكر، وحرمان الفتاة من التعليم بعد الزواج مباشرة، وزيادة العنف الأسري، وعدم اتخاذ قرارات عادلة تخص الشؤون الأسرية.

القاضي الثاني: عرف زواج القاصرات بأنه عقد زواج يتم لفتيات دون سن 18 عامًا، و يتم بموافقة ولي الأمر، لكنه بحاجة لتقدير المحكمة، كما أكد أن من أهم الأسباب التي تدفع الأسر إلى تزويج بناتها في سن مبكرة هي العادات والتقاليد القبلية، وضعف التعليم، وقلة الوعي بحقوق الفتاة. وأوضح إلى أن من المعايير التي يعتمد عليها في تزويج القاصر الأخذ بعين الاعتبار مصلحة الفتاة، وظروفها العائلية والتعليمية. و على الرغم من ذلك أشار إلى أن زواج القاصرات في أغلب الحالات يعد انتهاكا لحقوق الطفل خصوصًا حين يكون الزواج قسريًا أو بلا استعداد من قبل الفتاة، حيث تكون الفتاة هي الضحية الأكبر، خصوصًا عند الإنجاب المبكر، بالإضافة إلى منعها من استكمال الدراسة الأمر الذي يكرّس الجهل ، إلى جانب تهميشها ، والاعتماد المفرط على الزوج، وتعرضها لمشكلات نفسية.

القاضي الثالث: عرف زواج القاصرات بأنه هو زواج تُبرم فيه العقود لفتيات لم تكتمل أهليتهن القانونية أو العقلية لتحمل أعباء الزواج، ورأى بأن من أهم الأسباب التي تدفع الأسر إلى تزويج بناتها في سن مبكرة هي الجهل بالقانون، والضغط المجتمعي، وأحيانًا الطمع في مهر مرتفع. وأشار إلى أن زواج القاصرات في الغالب يعد انتهاك لحقوق الطفل و إن كان هناك استثناءات بضمانات قانونية، على أن ألا يقل عمر الفتاة عن 15 سنة، كما يُشترط وجود تقارير اجتماعية وطبية. وفيما يتعلق بتداعيات هذا الزواج تمثلت في فقدان الفتاة لهويتها، وعدم امتلاكها النضج الكافي الذي يؤهلها لتربية أبنائها، وتزايد نسب النزاعات الأسرية، بالإضافة إلى عدم اتمام تعليمها بحيث تكون تحت ضغوط الزواج والأمومة.

واستناداً على المقابلات مع ذوي الاختصاص والخبرة من القضاة يمكننا استخلاص عدد من التداعيات التي يخلفها زواج القاصرات على أمن الأسرة والمجتمع وهي: أن زواج القاصرات يعد انتهاكاً لحقوق الطفل وخاصة عندما يكون الزواج قسرياً

وبدون استعداد من قبل الفتاة ، بالإضافة إلى حرمان الفتاة من التعليم الذي يرفع من مستوى وعييها وفهمها للحياة وتحقيق ذاتها، ناهيك عن تعرض الزوجة القاصر للعنف الجسدي والمعنوي وإصابتها لكثير من المشاكل الصحية والنفسية .

نتائج الدراسة

أولاً: النتائج المتعلقة بالبيانات العامة للحالات

1. بينت الدراسة أن (60%) من الحالات التي تم مقابلتهن تراوحت أعمارهن وقت إجراء الدراسة ما بين (18 –20) عاما، وهن أكثر من نصف الحالات التي تم مقابلتهن.
2. أوضحت الدراسة أن (45%) من الحالات يحملن مستوى التعليم الثانوي وما يعادلها، في حين أن (30%) منهن يحملن المستوى الإعدادي، ومن يحملن المستوى الابتدائي فقد بلغت نسبتهن (15%) ، أما من يحملن مستوى التعليم الجامعي وما يعادلها بلغت نسبتهن (10%).
3. توصلت الدراسة إلى أن (90%) من الحالات يتراوح عدد أفراد أسرهن ما بين (2 –4) أفراد، في حين أن 10%) منهن يتراوح عدد أفراد أسرهن ما بين (5 –7) أفراد.
4. كشفت الدراسة أن (80%) من الحالات يتقاضى أزواجهن دخولا منخفضة، بينما (15%) منهن يتقاضى أزواجهن دخولا متوسطة، أما نسبة من يتقاضى أزواجهن دخولا مرتفعة فقد بلغت (5%).
5. توصلت الدراسة إلى أن (60%) من الحالات التي تم مقابلتهن تزوجن وهن في سن السابعة عشر، في حين أن (40%) منهن تزوجن في سن السادسة عشر.
6. أما من حيث الرضا عن الزواج تبين أن (60%) من الحالات كُن راضيات عن زواجهن في سن مبكرة ، في حين أوضحن (40%) بأنهن غير راضيات عن هذا الزواج.
7. أشارت (80%) من الحالات إلى أن قرار زواجهن كان نابع من أسرهن ، في حين أن من اتخذن قرار زواجهن بأنفسهن بلغت نسبتهن (20%) .

ثانيا: النتائج المتعلقة بتداعيات زواج القاصرات على الأمن الأسري والمجتمعي

أوضحت الدراسة أن لزواج القاصرات مجموعة من التداعيات الاجتماعية والصحية والنفسية التي تشكل في مجملها خطراً يهدد الأمن الأسري والمجتمعي، على اعتبار أن أمن المجتمع من أمن الأسرة والعكس صحيح . وتمثلت هذه التداعيات في التالي:

1. **التداعيات الاجتماعية لزواج القاصرات** : اتضح من خلال الدراسة أن زواج القاصرات يُلقي بكثير من التداعيات الاجتماعية التي تنعكس سلباً عل الأمن الأسري والمجتمعي ، وقد تمثلت في الآتي :

- عيش الزوجين حياة تعيسة التي تكون في الغالب نتيجة للفرق العمري بينهما ، وينتهي في كثير من الأحيان بالطلاق.
- حرمان الفتاة من مواصلة تعليمها بالتالي زيادة نسبة الأمية والتخلف داخل المجتمع.
- حرمان الفتاة من الالتحاق بسوق العمل وتحقيق ذاتها.
- عدم قدرة الفتاة على تحمل المسؤولية لعدم جاهزيتها كزوجة وكأم.
- تعرض الفتاة للعنف الجسدي والمعنوي من قبل الزوج.
- اعتماد الزوجين عل الأهل في إدارة شؤون حياتهم الأمر الذي يحرمهن الاستقلالية الأسرية .

2. **التداعيات الصحية لزواج القاصرات:** توصلت الدراسة إلى أن هناك الكثير من التداعيات الصحية التي تشكل خطراً على صحة المرأة نتيجة افتقارها للوعي الصحي. وتمثلت هذه التداعيات في :

- تعرض الزوجة القاصر لمخاطر الحمل والولادة مما يؤثر على صحتها الجسدية وقدرتها الإنجابية.
- غياب الوعي الصحي لدى الزوجة القاصر يعرضها لأمراض سوء التغذية والذي يصاحبه في الغالب إصابتها بفقر الدم
- تعرض الزوجة القاصر لمشاكل صحية كثيرة منها :النزيف وهشاشة العظام والضعف العام بسبب صغر سنها.
- عدم قدرة الزوجة القاصر على الولادة الطبيعية لعدم اكتمال أعضائها التناسلية.
- افتقار الزوجة القاصر للمعرفة المتعلقة بالرعاية الصحية الأمر الذي يعرض أطفالهن لمخاطر صحية منها : نقص الوزن وعدم استكمال التطعيمات الدورية المهمة .

3. **التداعيات النفسية لزواج القاصرات** : بينت الدراسة أن زواج القاصرات ينجم عنه تداعيات نفسية كفيلة بأن تهدد استقرار وأمن الأسرة. وتمثلت هذه التداعيات في :

- شعور الزوجات القصر بعدم الارتياح نتيجة لغياب التوافق النفسي والعاطفي.
- يترتب على الفرق في العمر بين الزوجة القاصر وزوجها فجوة بين التوقعات والاحتياجات ، الأمر الذي ينجم عنه الكثير من التوترات النفسية.
- شعور الزوجة القاصر بالاكتئاب – لاسيما في مرحلة الحمل– بسبب عدم اكتمال نموها النفسي والعاطفي وتحملها المسؤولية في سن مبكرة .
- فقدان الزوجة القاصر بالثقة في النفس ولجوئها لأهلها في كل المشاكل التي تواجهها حت لو كانت بسيطة ، وذلك لعدم نضجها وافتقارها للمهارات الحياتية في التعامل معها .
- تعرض أسرة الزوجة القاصر للتوتر النفسي نتيجة للمشاكل والخلافات المتكررة التي تتعرض لها ابنتهم .

التوصيات والمقترحات

1. سن القوانين والتشريعات التي ترفض الزواج المبكر و تحد من تزويج الفتيات قبل سن الثامنة عشر .

2. زيادة التوعية بخطورة الزواج المبكر وتأثيره على حياة الفتاة الصحية والنفسية ومستقبلها التعليمي والمهني من خلال عقد الورش والندوات ذات العلاقة .

3. وضع استراتيجية متكاملة لمناهضة زواج القاصرات ، والقضاء على العادات والتقاليد التي تكرس المفهوم الخاطئ للزواج وتغذيه.

4. تفعيل دور مؤسسات الحماية المختلفة التي تخفف من وطأة وتبعات الزواج المبكر على الزوجة القاصر ومحيطها الأسري.

المراجع

–أبو مهارة، حنان أحمد عثمان (2022) . الزواج المبكر " المفهوم و الأسباب والأثار"، مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، 7 (3) ، 146 – 174.

–البطة، محمد علي اسماعيل(2016) . الأمن المجتمعي ودلالاته المعاصرة في ظل المواطنة : عصر النبوة أنموذجاً ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ،7(32) ، 743 – 802.

-الاحيول – بشير ،عوض عبد الرحمن ، انتصار مجيد (2022). زواج القاصرات في المجتمع الليبي رؤية سوسيولوجية لمعايير القضاة في منح اذونات الزواج قضاة مدينة بنغازي نموذجا) ، مجلة المختار للعلوم الاجتماعية ، 40(1) 29 – 51.

-الحسني ، عزيز أحمد صالح ناصر(2016) .الأمن الأسري (المفاهيم – المقومات – المعوقات) : مع دراسة ميدانية في مدينة صنعاء ، مجلة الأندلس ،12 (15) أكتوبر، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية ، 161 – 231.

الزليتني – نوح ، فوزية – عبدالله (2023). زواج القاصرات بين الأسباب والتداعيات : دراسة وصفية تحليلية لحجم ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي ، مجلة كلية الآداب ، (50) أغسطس.

-أحمد وآخرون ، مصطفى حمدي (2019) . دراسة اجتماعية لظاهرة الزواج المبكر بريف محافظة أسيوط ، مجلة أسيوط للعلوم الزراعية ، 50(2) ، 397 – 408.

-الشاعر – رضوان ، جمال محمد أحمد – مصطفى يوسف أبو زيد (2016) . أسباب ظاهرة زواج القاصرات والأثار المترتبة عليها بريف محافظة الجيزة ، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية ، (18) ديسمبر ، 159 – 234 .

-الصويعي ، محمد (2019) ، زواج القاصرات في ليبيا : طفولة مغتصبة وتشريع غائب ، صحة وشباب ، 1. يوليو . 2019. www.hunalibya.com

-بدوي ، أحمد زكي (2001) . معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، دار البيان ، بيروت .

-حمزة وآخرون (2008) .الزواج المبكر : دراسة في المفهوم والأسباب والآثار ، مركز التدريب والدراسات السكانية – جامعة صنعاء .

-خريسة ، نهى إبراهيم سلامة إبراهيم (2022). زواج القاصرات والأمن الأسري: دراسة للمتخصصين في مكاتب تسوية النزاعات الأسرية بمحافظة الدقهلية ، مجلة كلية الآداب ،14(2) ، 404 – 461.

-زهران ، حامد عبدالسلام (2003) . علم النفس الاجتماعي ، دار عالم الكتب ، القاهرة .

-كرمي ، عبد اللطيف محمد أحمد (2020).الآثار الشرعية والقانونية والنفسية والاجتماعية لزواج القاصرات، مجلة القرطاس للعلوم الإنسانية والتطبيقية ،8 (8)، 108 – 120.

-عمارة ، محمد (1998). الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة.

-عمر ، معن خليل (2005). نظريات معاصرة في علم الاجتماع ، دار الشروق ، الأردن .

-محمد – ابراهيم ، غربي – قلواز(2019) . النظرية البنائية الوظيفية : نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية ، مجلة التمكين الاجتماعي ،1(3) ،181-198.

-مجريشي ، خديجة محمد(2017). المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية المترتبة على زواج القاصرات وسبل الحد منها : دراسة وصفية مطبقة على عينة من القاصرات بمنطقة جازان – رسالة ماجستير في الخدمة الاجتماعية ، قسم الدراسات الاجتماعية ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية .

-المجمع القانوني الليبي (2015) . www.lawsociety.ly

-العربي الجديد (2016) . يونسيف تحارب الزواج المبكر WWW.alaraby.co.uk

-منظمة اليونسيف لحقوق الطفل ، زواج الأطفال WWW.UNICEF.org